تأثير المتغيرات الإقليمية على العراق بعد عام 2020

م. م حسين صبري خلف

الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية

Email: hussein_sabri@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د عمر جمعة عمران

جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية

Email: omaar.jumaa@copolicy.uobaghdad.edu.iq

https://doi.org/ 10.61884/hjs.v14i58.775

ملخص :

يتناول هذا البحث دراسة تأثير الأحداث والقضايا الإقليمية على العراق بعد عام 2020، حيث أصبح العراق مركزاً لتجاذبات القوى الإقليمية والدولية، مما انعكس بشكل مباشر على استقراره السياسي والأمني والاقتصادي،

الكلمات المفتاحية: البيئة الإقليمية، العراق، التنافس، التدخلات الخارجية

The Impact of Regional Variables on Iraq After 2020

M.A. Hussein Sabri Khalaf

Al-Mustansiriyah University / College of Political Science

Email: hussein_sabri@uomustansiriyah.edu.iq

Prof. Dr. Omar Juma'a Imran

University of Baghdad / College of Political Science

Email: omaar.jumaa@copolicy.uobaghdad.edu.iq

ABSTRACT:

This study examines the impact of regional events and issues on Iraq after 2020, a period during which Iraq has emerged as a focal point of regional and international power competition.

KEYWORDS: Regional environment, Iraq, competition, external interventions

المقدمة:

من خلال الاداء السياسي المتزن وبخاصة ما يتعلق منه بدول الجوار الإقليمي، والذي اتضحت ملامحة في العديد من الاحداث والفعاليات، فأن هناك إمكانية لتبلور رؤية واتجاهات مستقبلية للتفكير السياسي العراقي الخارجي، بدءا من محيطة القريب وصولا إلى عمقه الإقليمي على النحو مغاير لما كانت عليه طبيعة العلاقات والمقاربات الإقليمية مع العراق، لذا فإن عوامل التأثير والتأثر ستكون واضحة في علاقات العراق الخارجية والإقليمية على وجه التحديد، ووفقا لذلك يمكن القول إن سياسة العراق تجاه محيطه الإقليمي بحدوده المعروفة أو بحدوده الأكثر اتساعاً سوف ترتبط بلا شك بالأحداث فيه وكذلك بتطورات الأوضاع في المنطقة التي يقع ضمنها.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهمية خاصة نظراً للتحديات الكبيرة التي يواجهها العراق في ظل الأحداث والقضايا الإقليمية، فالعراق لا يعاني فقط من تداعيات النزاعات، بل أيضاً من التنافس الإقليمي الذي أثر على سياساته الداخلية والخارجية، من خلال دراسة تأثير هذه القضايا، يمكن تقديم رؤى قيمة لصناع القرار حول كيفية التعامل مع التحديات والفرص التي تشكل البيئة الإقليمية.

أهداف البحث:

١- **تحليل تأثير الصراعات الإقليمية:** دراسة كيفية تأثير النزاعات في الدول المجاورة على استقرار العراق.

٢- **تقييم التنافس الإقليمي:** فهم كيف يؤثر التنافس بين إيران والسعودية على السياسة العراقية.

٣- **تحديد الفرص والتحديات:** تحليل الفرص المتاحة للعراق نتيجة الأحداث الإيجابية والتحديات الناتجة عن الضغوط الإقليمية.

فرضية البحث:

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها: تؤثر الأحداث والقضايا الإقليمية بشكل كبير على الاستقرار الداخلي للعراق، حيث تساهم التوترات السياسية والنزاعات المسلحة في الدول المجاورة في زيادة التحديات الأمنية والاقتصادية في العراق، مما يؤدي إلى تغييرات في السياسات الحكومية وإستراتيجيات التكيف.

منهجية الدراسة:

فرضت الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء والاستنباط المجريات الأحداث والقضايا الاقليمية وتحليلها لفهم تأثيرها على العراق وصولا إلى نتائجها واستشراف مستقبلها.

هيكلية البحث:

انطلاقا من أهمية الورقة تم تقسيمها إلى ثلاث مباحث مع مقدمة وخاتمة تتضمن توصيات عسى أن تفيد صانع القرار المهتمين بهذا الشأن.

المبحث الأول

تأثير مكانة البيئة الإقليمية وقضياها في المدرك الإستراتيجي العراقي

يشكل موقع العراق الجغرافي امتدادا امنياً لعدد من دول الإقليم ولاسيما الأمن القومي التركي والإيراني مما يتطلب السعي المستمر للحفاظ على أمنها وتوسيع نطاق مصالحها القومية كون العراق تحول ساحة للتفاعلات بين العديد من القوى الدولية والإقليمية، ومنها السياسية أي الفعل السياسي ولاسيما على مستوى الأمن و الإقليمي المؤثر للعراق في الآونة الأخيرة وأتباعه في أغلب علاقاته الخارجية سياسة، فضلا عن سياسة الحياد الإيجابي مما أدخله في ساحة التنافس الإقليمي المنضبط أي التنافس الذي لا يصل إلى حد التصادم بين الطرفين هذا إلى جانب التغييرات أو التحولات على الساحتين العربية والإقليمية ومدى تأثيرها على التنافس الإقليمي للعراق والتي يمكن تقسيمها الى ٥ مسارات تتداخل في ما بينها من حيث التأثيرات المتبادلة وهي[1]: (التطبيع العربي مع (اسرائيل)/ التقارب التركي – العربي /التهدئة السعودية – الإيرانية/المصالحات الخليجية – الخليجية /الانفتاح الإقليمي على النظام في سوريا).

ويمكن أن تكون تأثيرات البيئة الإقليمية متعددة وتشمل العديد من الجوانب مثل الأمن البيئي والتنمية المستدامة، والتعاون الإقليمي في مجالات البيئة والموارد الطبيعية، وحماية البيئة والتصدي للتحديات البيئية المشتركة، ويعد فهم البيئة الإقليمية أمراً مهما للدول والمجتمعات لتطوير سياسات وإستراتيجيات بيئية فعالة،

في سياق التفكير الإستراتيجي العراقي، تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة بارزة للغاية، فهي تعد بيئة إقليمية حيوية تشهد تفاعلات سياسية واقتصادية وأمنية معقدة تلعب الدول في

(١) شيماء عادل فاضل، العراق ومعادلة التنافس الإقليمي – طريق التنمية نموذجا، قسم السياسة الدولية، كلية العلوم السياسية، (جامعة النهرين،٢٠٢٤)، ص ٦٥.

هذه المنطقة دوراً حاسماً في تشكيل المشهد السياسي والاقتصادي والأمني للمنطقة بأسرها بالنسبة للعراق، فإنها دولة مهمة جداً في الشرق الأوسط، حيث تمتلك موقعاً جغرافياً حيوياً وموارد طبيعية غنية فضلا عن ان العراق مشترك في العديد من القضايا الإقليمية مع دول الشرق الأوسط، مثل التحديات الأمنية؛ الإرهاب والصراعات الداخلية والتوترات الطائفية،

علاوة على ذلك، فالمنطقة الشرق الأوسط شهدت حروباً وصراعات متعددة أدت إلى انهيار الدول الوطنية وتفكك مؤسساتها، ويتزامن ذلك مع تصاعد خطر العمليات الإرهابية في معظم أنحاء العالم، حيث أصبح الإرهاب يشكل التهديد الرئيسي للأمن والسلم العالميين، تستهدف هذه الحروب بشكل أساسي تدمير النظام السياسي للدولة وزعزعة تماسكها الاجتماعي، فهي لا تقتصر على تحطيم القدرات العسكرية، بل تسعى أيضاً إلى زعزعة الاستقرار وإثارة الاقتتال الداخلي، مما يؤدي إلى الفوضى وعدم الاستقرار داخل الدول، [١] ليس هذا فقط، تعد الأحداث الإقليمية، مثل النزاعات المسلحة والصراعات السياسية، من العوامل الأساسية التي تؤثر على التفكير الإستراتيجي للعراق، على سبيل المثال، يظل الصراع العربي-(الإسرائيلي) أحد القضايا المحورية في السياسة الإقليمية، إن التوترات المتجددة بين (إسرائيل) والفلسطينيين، أو بين (إسرائيل) والدول المجاورة، تؤثر على الاستقرار في العراق، حيث تزداد المخاوف من تأثيرات هذه الصراعات على الأمن الداخلي، كما أثرت الأزمة السورية بشكل كبير على العراق، حيث أدت الحرب الأهلية في سوريا إلى تدفق اللاجئين والمسلحين عبر الحدود، هذا الوضع يزيد من تعقيد الأوضاع الأمنية ويضع ضغطاً إضافياً على الحكومة العراقية لتقديم الخدمات وحماية الحدود[٢].

يتعلق التنافس الإقليمي أيضاً بدور إيران وتركيا، حيث يعتبر التنافس بينهما على النفوذ في المنطقة أحد العوامل المهمة. تسعى كل من الدولتين إلى تعزيز مصالحها مع العراق، مما يؤدي إلى تضارب في المصالح ويزيد من حالة عدم الاستقرار،

تأثرت السياسة العراقية بشكل كبير بسياسات الولايات المتحدة في المنطقة، وأصبحت الولايات المتحدة لاعباً رئيسياً في تحديد مستقبل العراق، تتطلب الأحداث الإقليمية من العراق إعادة تقييم إستراتيجياته، حيث يجب أن تشمل إستراتيجيات الأمن القومي التعاون مع الدول المجاورة وتعزيز العلاقات الثنائية، مع التركيز على بناء قدرات الجيش والأجهزة الأمنية

(١) ربا صاحب عبد، مكانة العراق الاستراتيجية وأثرها في توازنات الامن الإقليمي في الشرق الأوسط، مجلة معهد العلمين، (النجف الاشرف، العدد٦، ٢٠٢١)، ص ٣٠٥.

(٢) العراق بين التهديدات والاهداف الإقليمية، مركز الروابط الاستراتيجية والسياسية، تاريخ النشر ١٩ نوفمبر ٢٠٢٤، متاح على الرابط https://rawabetcenter.com/archives/177788.

لمواجهة التهديدات، فإن بناء تحالفات مع الدول العربية ودول الجوار يمكن أن يساعد العراق في تعزيز استقراره، خاصة في ظل التحديات المشتركة،[١] وعليه تعد الأحداث الإقليمية عوامل حاسمة تؤثر على التفكير الإستراتيجي للعراق، مما يتطلب استجابة فعالة من الحكومة العراقية، مع التركيز على تعزيز الأمن والاستقرار الداخلي وتطوير علاقات إيجابية مع الدول المجاورة.

،أن سياسة العراق إزاء القضايا الإقليمية هي سياسة معقدة ودقيقة، تتطلب من الحكومة العراقية اتخاذ قرارات صعبة وحكيمة لتحقيق التوازن بين المصالح الوطنية والمصالح الإقليمية

نستنتج مما سبق، أن سياسة العراق إزاء القضايا الإقليمية هي سياسة معقدة ودقيقة، تتطلب من الحكومة العراقية اتخاذ قرارات صعبة وحكيمة لتحقيق التوازن بين المصالح الوطنية والمصالح الإقليمية، والحفاظ على السيادة الوطنية، وتعزيز التعاون الإقليمي، هي أهداف أساسية لهذه السياسة، فالعراق يتطلع إلى أن يكون عراقاً شامخاً، ذو أهداف إستراتيجية لتحقيق ما هو فيه خير لشعبه والمنطقة.

المبحث الثاني

تداعيات تأثير الاحداث والقضايا الإقليمية على امن واستقرار العراق

مع اندلاع الاحتجاجات السورية وجد العراق نفسه في معركة مع تحديات عديدة، منها تدفق اللاجئين، والتهديدات الأمنية، والحفاظ على توازن القوى الإقليمية، فإن ما يحدث في سوريا بعد سقوط الأسد سيؤثر بشكل جوهري في استقرار الاقليم، وأن انعكاس هذه الأحداث على العراق سيكون له أبعاد مختلفة منها [٢]:

١- **الحدود الجغرافية المشتركة:** يمتد حدود العراق مع سوريا لأكثر من ٦٠٠ كيلومتر، مما يجعلها نقطة انطلاق هامة للعديد من الفاعلين الإقليميين والدوليين قبل الحرب السورية،

٢- **موجات جديدة من اللاجئين السوريين:** من المتوقع أن يؤدي سقوط النظام السوري إلى نزوح أعداد كبيرة من المدنيين إلى البلدان المجاورة، بما في ذلك العراق، قد يواجه ضغوطا كبيرة بسبب زيادة أعداد اللاجئين على حدوده،مرحلة ما بعد سقوط نظام

(١) حنان صبحي، الصراع الإقليمي ودورة في زعزعة الامن القومي العراقي، المركز الديمقراطي العربي، المانيا، تاريخ النشر ٢٤يونيو ٢٠٢٤، متاح على الرابط https://democraticac.de/?p=67507.

(٢) ايمان جواد عبد الكاظم، الدور العراقي في مرحلة ما بعد سقوط نظام الأسد: الفرص والتحديات، وحدة البحوث والدراسات الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، (الجامعة المستنصرية، العدد ٤، ٢٠٢٥)، ص ٦.

بشار الأسد في سوريا تُقدِّم للعراق مجموعة من الفرص والتحديات التي تستلزم إدارة سياسية مرنة ورؤية إستراتيجية بعيدة المدى، فالتعاون الإقليمي والاقتصادي، إلى جانب ضبط الأمن في المناطق الحدودية، يُعدّان عاملين حاسمين للحفاظ على استقرار العراق والنهوض به مستقبلاً، وفي الوقت نفسه، ينبغي للعراق أن يكون مستعداً لمواجهة التحديات الإنسانية والأمنية التي قد تنشأ نتيجة استمرار الأزمة السورية.

٣- **سياسيا وأمنيا:** إن انهيار النظام السوري يمكن أن يخلق فراغا كبيراً على الحدود المشتركة، مما يجعلها ساحة مفتوحة لنشاط الجماعات الإرهابية تنظيم داعش، الذي ما يزال يحتفظ بجيوب نشطة في العراق وسوريا، قد يستغل هذه الفوضى لإعادة ترتيب صفوفه وشن هجمات جديدة. هذا الوضع يشكل تحديا خطيراً للقوات العراقية، التي ستضطر إلى تعزيز إجراءاتها الأمنية على الحدود، مما قد يؤثر في قدرتها على إدارة التحديات الأمنية الداخلية الأخرى. اما سياسيا تعتبر الأزمة السورية عاملاً مهماً في التأثير على المشهد السياسي العراقي.[١]

٤- اقتصاديا واجتماعيا: بالنسبة للعراق، كانت الأزمة السورية عاملا إضافيا في تعميق الأزمات الاقتصادية، إذ أن تراجع حركة التجارة عبر الحدود وتأثر قطاع الطاقة بفعل تدمير البنية التحتية في سوريا أسهم في تعميق الأزمة الاقتصادية العراقية، ومن الأبعاد الاقتصادية ايضا التركيز على تأثير قطاع التجارة، فالعراق وسوريا يشتركان في حدود طويلة والتجارة بين البلدين كانت قائمة تاريخياً بينهما، وسقوط نظام قد يؤدي إلى تعطيل المزيد من الطرق التجارية البرية بسبب الصراعات المستمرة أو الفراغ الأمني، ما سيؤثر سلباً في الاقتصاد العراقي، ولاسيما في المناطق الغربية من البلاد، من دون إغفال أن فرص إعادة الإعمار في حال نشوء حكومة مستقرة في سوريا بعد سقوط الأسد، قد يفتح ذلك الباب أمام شركات عراقية للمشاركة في جهود إعادة إعمار سوريا، ومن ثم سيوفر ذلك مردوداً اقتصادياً إيجابياً على العراق،إذا تمكنت الحكومة العراقية من تأمين حدودها والمساهمة في إعادة بناء البنية التحتية السورية المتضررة، لكن في الوقت نفسه، سيكون أمام العراق تحدي إعادة تأهيل وتفعيل طرق التجارة التي كانت قائمة سابقا، ولا سيما في ظل التحديات الاقتصادية التي يعاني منها العراق، أما

(١) سقوط الأسد والدور العراقي المطلوب، مركز أضواء للبحوث والدراسات، تاريخ النشر ٢٨ يناير ٢٠٢٥، متاح على الرابط http://adhwaa.net/%D8%B3%D9%82%D9%88%D8%B7-%D8%A7% /D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF

اجتماعيا الصراع السوري كان له تأثيرات اجتماعية عميقة في الدول المجاورة. بشكل عام، ساهم التغيير السياسي في سوريا في تعقيد الوضع السياسي في العراق، مما أدى إلى تحديات أمنية،

ثانياً: التقارب الإير اني السعودي و انعكاساته على العراق

إن ما يؤثر على العراق وسياساته هو البيئة المجاورة، فبعد حصول فراغ سياسي وأمني في البلد، اندفعت دول الجوار، بنسب مختلفة، إلى داخل العراق لإدارة تقاطعاتها وصراعاتها، وتسبب ذلك بارتفاع نسبي في مؤشر عدم الاستقرار الداخلي، وأصبح العراق مقيدا في اعتماد سياسات تتناسب مع احتياجاته ومصالحها، إلا أنه أخذ بعد العام ٢٠٢٠م يعيد التوازن إلى سياساته بشكل يتناسب بشكل أكبر مع احتياجاته ومصالحه، دون الاتجاه إلى الصدام مع البيئة المجاورة ومثاله انفتاحه على عمليات الوساطة بين السعودية وإيران في العام ٢٠٢٠م وما بعدها، وانفتاحه على مؤتمر بغداد مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة في آب ٢٠٢١ والذي اشتركت به كل الدول المجاورة مع عدا سوريا، إلى جانب ممثلي الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، على نحو أراد العراق أن يوصل رسالة مضمونها: إن العراق مركز لتحقيق التوافق والتعاون بين أطراف البيئة الإقليمية وليس مركزا للصراع فيما بينها، وجاء في البيان الختامي للمؤتمر: اجتمع المشاركون في مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة في ٢٨ آب ٢٠٢١م على مستوى الزعماء والقادة لدعم العراق والتباحث بشأن التحديات والقضايا المشتركة والآفاق المستقبلية، وأعرب المشاركون عن شكرهم وتقديرهم لجهود جمهورية العراق بعقد ورعاية هذا المؤتمر بمشاركة زعماء وقادة دول المنطقة والصديقة، وعبروا عن وقوفهم إلى جانب العراق حكومة وشعبا، وشددوا على ضرورة توحيد الجهود الإقليمية والدولية وبالشكل الذي ينعكس إيجابا على استقرار المنطقة وأمنها رحب المشاركون بالجهود الدبلوماسية العراقية الحثيثة للوصول إلى أرضية من المشتركات مع المحيطين الإقليمي والدولي في سبيل تعزيز الشراكات السياسية والاقتصادية والأمنية وتبني الحوار البناء وترسيخ التفاهمات على أساس المصالح المشتركة، وأن احتضان بغداد لهذا المؤتمر دليل واضح على

مرحلة ما بعد سقوط نظام بشار الأسد في سوريا تُقدِّم للعراق مجموعة من الفرص والتحديات التي تستلزم إدارة سياسية مرنة ورؤية إستراتيجية بعيدة المدى، فالتعاون الإقليمي والاقتصادي، إلى جانب ضبط الأمن في المناطق الحدودية، يُعدّان عاملين حاسمين للحفاظ على استقرار العراق والنهوض به مستقبلاً

اعتماد العراق سياسة التوازن والتعاون الإيجابي في علاقاته الخارجية،[١] لقد حاول العراق أن يعمل على تحسين صورته في بيئته الإقليمية والدولية، وأن يكون ذلك في إطار الفلسفة العامة للنظام السياسي والخصوصية الحالة العراقية، وبالفعل أخذت السياسة الخارجية العراقية في بعدها الإقليمي تحقق نجاحات نسبية بعد العام ٢٠١٤م عبر الانفتاح المتوازن على البيئة الإقليمية وقضاياها، وبما ينتهي إلى تعزيز مكانة الدولة وسياساتها الخارجية.

وهنا كانت الدول الإقليمية تعمل على التأثير على خيارات العراق الخارجية إلا أنها بعد العام ٢٠٢٠م أخذت تعمل على دعم خيارات حضور العراق إقليميا، لأن غياب العراق وأدواره تسبب بفراغ ساعد على تعزيز حالة الصراع الإقليمي لمدة ليست بالقصيرة.[٢]

في نطاق إدراك العراق لحركة المتغيرات في البيئة الإقليمية، توجه إلى تقييم معادلة الأمن عن طريق الحوار الإيراني السعودي كمجال لتحسين العلاقات في نطاق منطقة التفاعل، فقد ساعدت الصين التي كانت الضامن لهذا الحوار من أن يؤدي العراق دور الوساطة في تقريب وجهات النظر عن الطريق المساعي التي قدمها والمشاركة في بعض جلسات الحوار المشتركة، وقد تمكنت الصين من رفع فاعلية العراق بحكم طبيعة الظروف التي تشهدها المنطقة والخيارات الواضحة في انتقال مركز التفاعل الجيوسياسي باتجاه الخليج إن لم يكن هنالك تنسيق بين الجمهورية الإيرانية والمملكة العربية السعودية في هذا المجال.[٣]

وقد حاول العراق تقريب جارتيها الحازمتين من بعضهما البعض إيران هي الأكبر وتتمتع بعلاقات دينية، واقتصادية وثقافية وثيقة مع البعد المجتمعي، ولديها نفوذ سياسي كبير أيضاً، إن العراق ايضا يرتبط تاريخياً بعلاقات قبلية وتجارية ودينية مع السعودية، وقد مارست السعودية النفوذ السياسي الذي تتمتع به في العراق بشكل رئيس من خلال القبائل وأيضاً الأحزاب السياسية التي شكلت الشركاء الثانويين في حكومات تقاسم السلطة.[٤]

أما المكاسب العر اقية المترتبة على هذا التقارب الإقليمي بين السعودية و إيران هي:

(١) ايناس مجبل دليان، السياسة الخارجية العراقية بعد العام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٩٦/٩٥، ٢٠٢٤، ص ٣٥٣.

(٢) البيان الختامي لمؤتمر بغداد للتعاون والشراكة -وزارة الخارجية، جمهورية العراق، بتاريخ: https://mofa.gov.iq/2021/08/?p=25548 20 تشرين الأول 2022، على الرابط وللمزيد: Harith Hasan, Mustapha al-Kadhimi's promotion of regional dialogue allows him to address Iraq's many vulnerabilities., Carnegie Endowment for International Peace, September 2021, In: https://carnegie-mec.org/diwan/85263

(٣) علي فارس حميد، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ١٩-٢٠.

١- **على المستوى الأمني:** أصبحت معادلة الأمن في العراق معتمدة اعتماداً كبيراً على مستوى الاختلاف، أو الاتفاق بين إيران وحلفائها في المنطقة من جهة، والولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة.

٢- **على المستوى السياسي:** من بين أهم المكاسب التي يمكن أن يحققها العراق من هذه الوساطة، لا سيما في حال نجاحه في دفع الطرفين أو إقناعهما بخفض وتيرة التنافس والصراع، وتفعيل آليات التعاون.

٣- **على المستوى الاقتصادي:** مما لا شك فيه أن نجاح الوساطة سيبعث بإشارة إلى مراكز التجارة والاستثمار العالمية والإقليمية المهمة على تحسن بيئة الأعمال والاستثمار والتجارة في العراق بعد تراجع وتيرة المخاطر والتهديدات الداخلية الناجمة عن التنافس والصراع الإقليمي، وينعكس إيجاباً على طبيعة التنمية في العراق، ويدفع كلاً من السعودية وإيران لاستكشاف مساحات التعاون الاقتصادي في العراق بدل مساحات الصدام والتخريب المتبادل.

٤- **على المستوى الديني: جزء** من أسباب تصاعد وتيرة الخلافات والعنف المؤدي إلى الارهاب في العراق، لا سيما في السنوات السابقة والمنطقة عموماً هو الصراع بين السعودية وإيران، وعليه فإن الوفاق والتعاون بين الدولتين سينعكس قطعاً بصورة إيجابية على الاستقرار الداخلي في العراق بصورة تثبت من دعائم الأمن الوطني في البلاد إلى حد كبير.[١]

٥- **تخفيف الضغوط الإقليمية:** تقليل المنافسة الإقليمية بين إيران والسعودية قد يساعد العراق في تهيئة بيئة أكثر هدوء، مما يساعد الحكومة العراقية على التركيز على القضايا الداخلية، يمكن أن يسهل التقارب من تطوير حوار أمني بين العراق ودول الخليج.[٢]

ثالثاً: عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على استقرار العراق

استفاق العالم صباح يوم السبت ٧ تشرين الاول ٢٠٢٣ على عملية طوفان الأقصى التي تعد هجوما تاريخيا غير مسبوق شنته كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة

(١) سعد السعيدي، ملامح أساسية حول دور العراق في الوساطة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، (مركز البيان للدراسات والتخطيط،٢٠٢٣)، ص ٢٥-٢٦.

(٢) الوسيط الرابح، لماذا يسعى العراق لتعزيز دورة في التهدئة الإقليمية، تاريخ النشر ٢٠٢٣/٨/١٥، متاح على الرابط https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/8501/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-

المقاومة الفلسطينية حماس في مناطق ومستوطنات داخل الاراضي الفلسطينية على حدود قطاع غزة. وأثار حجم هذه العملية التي تزامنت مع الذكرى الخمسون الحرب أكتوبر ١٩٧٣، وطريقة تنفيذها وعنصر المفاجأة فيها حالة من الصدمة والذهول لدى أغلب المتابعين للشأن السياسي بما فيهم (الإسرائيليون) أنفسهم، الذين لطالما تباهوا بقدرات (إسرائيل) العسكرية وقوة نظامها الاستخباراتي.[١]

أعلنت الحكومة العراقية يوم ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣ موقفها الرسمي من عملية «طوفان الأقصى»، فيما حذرت من استمرار التصعيد داخل الأراضي الفلسطينية، وقال المتحدث باسم الحكومة العراقية في بيان إن العراق يؤكد موقفه الثابت شعباً وحكومة، تجاه القضية الفلسطينية، ووقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني في تحقيق تطلعاته ونيل كامل حقوقه المشروعة، وقد جاء موقف العراق متسق مع مواقف الدول الداعمة للقضية الفلسطينية، ولحركات المقاومة الفلسطينية في كفاحها ضد الاستعمار وسعيها في تقرير المصير الأمر الذي خلق قطبين دوليين متباينين في مواقفهما تجاه القضية الفلسطينية سعى كل منهما إلى الدعم بكل ما يستطيع لتحقيق الغاية التي جند امكاناته لأجلها، فعلى المستوى العربي فقد تباينت مواقف الدول العربية بين أطراف مؤيدة ومعارضة، وأخرى وقفت على الحياد، وقد تجلت تلك المواقف في تأييد واستنكار بعض الدول بما قامت به حماس في السابع من أكتوبر. وقد ولد طوفان الاقصى العديد من الانعكاسات على العراق [٢]:

١. **التأثير السياسي:** تعزيز الاستقطاب السياسي الداخلي، القضية الفلسطينية لطالما كانت موضع اهتمام ودعم شعبي واسع في العراق،
٢. **التأثير الاجتماعي والديني:** تعزيز التضامن الشعبي، الحرب على غزة قد تؤدي إلى موجة تضامن شعبي واسعة في العراق، حيث يتزايد الدعم العاطفي والإنساني للقضية الفلسطينية، وزيادة تنظيم حملات دعم مادي ومعنوي للفلسطينيين،
٣. **التأثير الأمني:** احتمالية تصاعد التوترات الأمنية.
٤. **التأثير الاقتصادي:** تأثير على أسعار النفط، تصاعد التوترات الإقليمية جراء الحرب على غزة قد يؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط العالمية، وهو ما قد يؤثر إيجابياً على العراق

(١) زكريا حلوي، عملية طوفان الأقصى الابعاد والتداعيات الجيوستراتيجية المحتملة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، (العراق، ٢٠٢٣)، ص ١-٢.

(٢) للمزيد ينظر:ديناميات الحرب على غزة وانعكاساتها على العراق، مركز أضواء للدراسات، تاريخ النشر ٧ فبراير ٢٠٢٤، متاح على الرابط:
.%http://adhwaa.net/%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A
كذلك عبادة كسر، طوفان الأقصى وتداعياتها على المشهد العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤مايو ٢٠٢٤، متاح على الرابط https://caus.org.lb/%.

كمصدر رئيسي للنفط. ومع ذلك، قد تواجه الحكومة العراقية ضغوطاً بسبب أي اضطرابات في تصدير النفط أو حركة التجارة إذا توسعت الحرب إلى مناطق أخرى.

٥. **التأثير على العلاقات الإقليمية:** يعد العراق قريباً من المحور الإيراني الداعم لفلسطين، وقد يؤدي ذلك إلى تعزيز التعاون بين العراق وإيران في القضايا الإقليمية، بما فيها دعم المقاومة الفلسطينية. هذا قد يضع العراق في مواجهة مع الأطراف الإقليمية الأخرى، مثل دول الخليج التي تسعى إلى التطبيع مع (إسرائيل).

٦. **التأثير الإعلامي:** تصاعد التعبئة الإعلامية، وسائل الإعلام العراقية قد تشهد تصاعداً في الخطاب المؤيد لفلسطين، مما يعزز من حساسية القضية لدى الشعب العراقي، فقد يؤدي ذلك إلى زيادة الضغوط على الحكومة العراقية لاتخاذ مواقف أكثر قوة تجاه الحرب.[١]

نستنج مما سبق، الحرب على غزة تمتد بتداعياتها إلى العراق على عدة مستويات.

المبحث الثالث

مستقبل العراق في ضوء الفرص والتحديات الناتجة عن الاحداث الإقليمية

يشهد الشرق الأوسط متغيرات سياسية اقتصادية وأمنية متسارعة نتيجة عوامل داخلية وخارجية هذه المتغيرات تؤثر بشكل كبير على مستقبل العراق بالنظر إلى موقعه الجغرافي تنوعه العرقي والمذهبي وموارده الطبيعية، يواجه العراق مستقبلاً معقداً يتأثر بشكل كبير بالأحداث الإقليمية المحيطة به، على الرغم من التحديات العديدة التي يوجهها، إلا أن هناك فرصاً يمكن أن تسهم في تعزيز استقراره ونموه الاقتصادي، ففي هذا السياق، سنستعرض الفرص المتاحة للعراق، بالإضافة إلى التحديات المستمرة التي قد تعيق تقدمه، إذ يقف العراق عند عدة تحديات، **هذه التحديات التي توثر على مستقبل العراق في ضوء الأحداث الإقليمية هي** [٢]:

١- **التحديات السياسية والأمنية:** الاستقطاب الإقليمي مثال على ذلك: يشهد العراق استقطاباً بين إيران والسعودية، مما يخلق أجواء من التوتر السياسي،

٢- التحديات **الاقتصادية:** ان الاعتمادية العالية على النفط إذ يشكل النفط أكثر من ٩٠٪ من إيرادات الحكومة، مما يجعل العراق عرضة لتقلبات أسعار النفط العالمية، أما التأثيرات المترتبة على ذلك هي تراجع أسعار النفط يؤدي إلى عجز مالي، مما يؤثر على الخدمات العامة والاستثمارات في البنية التحتية.

---

(١) رواء الجبوري، الحرب (الإسرائيلية) وتأثيرها على العراق، قسم المعلومات والدراسات الاستراتيجية، مديرية اعلام العامة، (العراق،٢٠٢٤)، ص ٢٢.

(٢) علي عبد المحسن، الاستقطاب الإقليمي وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط إيران –السعودية انموذجا – رؤية استراتيجية، متاح على الرابط:
https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/ksc/article/view/4951/4580

٣- ميزان القوى في المنطقة: التنافس بين الولايات المتحدة والصين قد يغير أولويات القوى الكبرى في العراق كما تسعى قوى إقليمية مثل إيران وتركيا إلى تعزيز نفوذها في المنطقة من خلال سياسات التوسع والتدخل في الشؤون الداخلية للدول بالإضافة إلى ما تسعى إليه بعض الدول العربية إلى التطبيع.[١]

المسار السياسي العراقي الصانع القرار في البيئة الإقليمية تأثر بشكل كبير بالتحديات والتغيرات السياسية والأمنية في المنطقة، و من بين القضايا الرئيسية في المسار السياسي العراقي كانت قضية الأمن ومحاولات مكافحة الإرهاب والتحالفات.[٢]

أما الفرص المرتبة على المستقبل العراق في ضوء الاحداث والنتائج عديدة، منها تحسين العلاقات الإقليمية ولعب دور الوساطة التي يمكن للعراق من خلالها أن يلعب دوراً محورياً في الوساطة بين القوى الإقليمية، مما يعزز من مكانته الاستراتيجية ويساهم في تحقيق الاستقرار. وزيادة التمثيل الدبلوماسي يمكن أن يكون لهذه الخطوة العديد من الفوائد، بما في ذلك تعزيز التبادل الثقافي والاقتصادي، وتعزيز العمل السياسي والأمني في المنطقة، إليك بعض النقاط التي يمكن أن تؤدي إلى زيادة التمثيل الدبلوماسي في العراق (افتتاح سفارات، تبادل الزيارات الرسمية، تعزيز التعاون الاقتصادي، تعزيز التبادل الثقافي، تبادل المعلومات والخبرات) تهدف زيادة التمثيل الدبلوماسي في العراق إلى تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون المشترك بين العراق والدول الأخرى في مختلف المجالات. يجب أن تتم هذه الخطوات وفقا للقوانين والمعايير الدولية، وبالتشاور والتنسيق مع الحكومةالعراقية.[٣]

يمكن أن يكون التعاون في هذه المجالات مفيدا لتعزيز التنمية الاقتصادية في العراق وتعزيز الروابط الاقتصادية بين الدول المجاورة. وتتأثر العلاقات الاقتصادية بعوامل متعددة مثل السياسة والأمن والاستقرار في المنطقة، قد تواجه العراق تحديات محتملة في التعاون الاقتصادي مع بعض الدول الجارة نتيجة للتوترات السياسية أو الصراعات المحلية أو العوامل الاقتصادية الأخرى. [٤]

إن مستقبل العراق يعتمد بشكل كبير على كيفية استغلال الفرص المتاحة والتعامل مع التحديات المستمرة، يتطلب ذلك رؤية إستراتيجية واضحة وإصلاحات جذرية في مختلف المجالات، بما في ذلك الاقتصاد، والسياسة، الأمن، فإذا تمكن العراق من تحقيق ذلك، فإنه يمكن أن يبني مستقبلاً أكثر استقراراً وازدهاراً لشعبه.

(١) مناف نوري، المتغيرات الإقليمية وأثرها على مستقبل العراق، ٢يناير ٢٠٢٥ متاح على الرابط https://alhadathcenter.net/in

(٢) سما طاهر مسلم، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٦٦-٦٩.

(٤) زمن ماجد عودة الدبلوماسية الاقتصادية بين العراق المملكة العربية السعودية عام ٢٠٢٠، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، (العراق، ٢٠٢٢)، ص ٥.

التوصيات:

١- ينبغي للحكومة العراقية اتخاذ خطوات جدية لتعزيز سيادة البلاد من خلال تقوية المؤسسات الوطنية والعمل على ضبط التدخلات الإقليمية في الشؤون الداخلية العراقية من خلال تعزيز العلاقات الدبلوماسية والتفاوض المباشر مع الأطراف المؤثرة.

٢- تبني سياسة خارجية تعتمد على الحياد الإيجابي، بحيث لا ينحاز العراق إلى أي محور إقليمي أو دولي، بل يسعى ليكون جسراً للتواصل بين الأطراف المتنازعة، والتركيز على بناء علاقات قوية ومتوازنة مع دول الجوار، خاصة إيران وتركيا والسعودية، بما يحقق المصالح الوطنية ويحد من التوترات الإقليمية.

٣- العمل على تعزيز دور العراق كوسيط لحل النزاعات الإقليمية، مستفيداً من موقعه الجغرافي وتأثيره الإستراتيجي.

٤- تطوير إستراتيجية أمنية شاملة تهدف إلى مواجهة التحديات الناجمة عن التدخلات الخارجية والتنظيمات الإرهابية التي تستغل الصراعات الإقليمية.

٥- تقوية الأجهزة الأمنية وإعادة بناء الثقة بين الدولة والمواطنين، مما يسهم في تقليل التوترات الداخلية التي قد تستغلها القوى الإقليمية.

٦- تنويع الاقتصاد العراقي لتقليل الاعتماد على عائدات النفط، التي تتأثر بشكل كبير بالتغيرات الإقليمية والدولية.

٧- السعي إلى تعزيز التعاون مع دول الجوار في مواجهة التحديات البيئية المشتركة، مثل أزمة المياه والتغيرات المناخية. والعمل على توقيع اتفاقيات إقليمية لضمان الحصول على حصة عادلة من الموارد المائية المشتركة مع الدول المجاورة.

٨- إجراء إصلاحات سياسية شاملة تهدف إلى تقوية مؤسسات الدولة وتحقيق التوازن بين السلطات، بما يعزز الاستقرار الداخلي، ومن خلال تعزيز مبدأ الشفافية والمساءلة في إدارة شؤون الدولة، مما يقلل من فرص التدخل الخارجي في السياسة العراقية.

٩- تشجيع الحوار الوطني بين مختلف القوى السياسية العراقية لتوحيد الرؤى تجاه القضايا الإقليمية والدولية.

١٠- إعداد خطط إستراتيجية طويلة الأمد للتعامل مع المتغيرات الإقليمية والدولية، بما يضمن حماية مصالح العراق الوطنية.

١١- تعزيز مراكز الأبحاث والدراسات الوطنية لدراسة البيئة الإقليمية بشكل مستمر وتقديم توصيات علمية تدعم صانعي القرار.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية

أ- الكتب العربية والمترجمة:

١- هديل لطيف ياسر، تطور العلاقات العراقية الإقليمية ودورها في تعزيز المكانة، قسم السياسة الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين،٢٠٢٤.
٢- شيماء عادل فاضل، العراق ومعادلة التنافس الإقليمي – طريق التنمية نموذجا، قسم السياسة الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين،٢٠٢٤.
٣- علي فارس حميد، العراق وعقدة الترابط الجيوسياسي سياسات الامن ونطاق التوازن في المنطقة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢٤.
٤- ايمان جواد عبد الكاظم، الدور العراقي في مرحلة ما بعد سقوط نظام الأسد: الفرص والتحديات، وحدة البحوث والدراسات الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤، ٢٠٢٥.
٥- علي نجات، استئناف العلاقات الإيرانية السعودية وانعكاساتها الإقليمية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٣.
٦- سعد السعيدي، ملامح أساسية حول دور العراق في الوساطة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، مركز البيان للدراسات والتخطيط،٢٠٢٣.
٧- زكريا حلوي، عملية طوفان الأقصى الابعاد والتداعيات الجيوستراتيجية المحتملة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، ٢٠٢٣.
٨- علي سعدي عبد الزهرة، موقف العراق من عملية طوفان الأقصى وأحداث غزة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢٣.
٩- رواء الجبوري، الحرب (الإسرائيلية) وتأثيرها على العراق، قسم المعلومات والدراسات الاستراتيجية، مديرية اعلام العامة، العراق،٢٠٢٤.
١٠-زمن ماجد عودة الدبلوماسية الاقتصادية بين العراق المملكة العربية السعودية عام ٢٠٢٠، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢٢.

ب- المجلات والدوريات

١- سما طاهر مسلم، مسار السياسي العراقي في البيئة الإقليمية الاوسع، مجلة افاق لأبحاث السياسية والقانونية، الجزائر، مجلد ٧، العدد٢٠٢٤،٢.
٢- ربا صاحب عبد، مكانة العراق الاستراتيجية وأثرها في توازنات الامن الإقليمي في الشرق الأوسط، مجلة معهد العلمين، النجف الاشرف، العدد٦، ٢٠٢١.

٣- فراس عباس ومحمد كريم، ديناميكية الأداء في السياسة الخارجية العراقية بين الفرص التعاون والتدافع الجيوبوليتكي، مجلة معهد العلمين، النجف، العدد٦، ٢٠٢١.
٤- ايناس مجبل دليان، السياسة الخارجية العراقية بعد العام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٩٥/٩٦، ٢٠٢٤.
٥- خبيب منذر وعلي رزاق، التداعيات السياسية والاقتصادية لعملية طوفان الأقصى، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد٧٨، ٢٠٢٤
٦- حيدر علي حسين، اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الإقليمية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٦١، ٢٠١٨.

ج- مواقع الانترنت:

١- العراق بين التهديدات والاهداف الإقليمية، مركز الروابط الاستراتيجية والسياسية، تاريخ النشر 19 نوفمبر 2024، متاح على الرابط
https://rawabetcenter.com/archives/177788

٢- حنان صبحي، الصراع الإقليمي ودورة في زعزعة الامن القومي العراقي، المركز الديمقراطي العربي، المانيا، تاريخ النشر 24يونيو 2024، متاح على الرابط:
https://democraticac.de/?p=67507.

٣- احمد عدنان الميالي، التطورات الجيوسياسية في المنطقة وانعكاساتها على العراق، شبكة النبأ المعلوماتية، متاح على الرابط:
https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/27164.

٤- سقوط الأسد والدور العراقي المطلوب، مركز أضواء للبحوث والدراسات، تاريخ النشر 28يناير 2025، متاح على الرابط:
http://adhwaa.net/%D8%B3%D9%82%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF 5-

٥- الاقتصاد العراقي والبيئة المتغيرة بعد احداث سوريا، مركز أضواء للبحوث والدراسات، 8فبراير 2025، متاح على الرابط:
http://adhwaa.net/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8

٦- البيان الختامي لمؤتمر بغداد للتعاون والشراكة -وزارة الخارجية، جمهورية العراق، بتاريخ 20 تشرين الأول 2022، على الرابط https://mofa.gov.iq/2021/08/?p=25548

وللمزيد: Harith Hasan, Mustapha al-Kadhimi’s promotion of regional

dialogue allows him to address Iraq's many vulnerabilities., Carnegie Endowment for International Peace, September 2021, In: https://carnegie-mec.org/diwan/85263

٧- الوسيط الرابح، لماذا يسعى العراق لتعزيز دورة في التهدئة الإقليمية، تاريخ النشر 15/8/2023، متاح على الرابط: https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/8501/%D8%A7 %D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-

٨- للمزيد ينظر:ديناميات الحرب على غزة وانعكاساتها على العراق، مركز أضواء للدراسات، تاريخ النشر 7 فبراير 2024، متاح على الرابط:
.%http://adhwaa.net/%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A

٩- محمد رجب، مستقبل العراق في ظل السياسة الإقليمية، تاريخ النشر 20 فبراير 2025، متاح على الرابطhttps://www.khaberni.com

١٠- علي عبد المحسن، الاستقطاب الإقليمي وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط إيران – السعودية انموذجا – رؤية استراتيجية، متاح على الرابط:
https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/ksc/article/view/4951/4580

١١- مناف نوري، المتغيرات الإقليمية وأثرها على مستقبل العراق، 2يناير 2025 متاح على الرابط https://alhadathcenter.net/in

١٢- عبادة كسر، طوفان الأقصى وتداعياتها على المشهد العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 14مايو 2024،متاح على الرابط .https://caus.org.lb/%

13- https://www.fpri.org/article/2023/10/recentralization-imperils-iraqs-stability-and-fuels-regional tensions.